الهزيمة ، مضطر للتعايش معها . وقد ادى توجه المقاومة المكثف للتعامل مع النظام الاردني ، وبحكم محدودية امكانياتها وتصوراتها الاستراتيجية ، الى الاكتفاء بوهج العلاقة الرومانسية الوجدانية مع الجماهير ، والايحاء بان تعايشها مع النظام ، وان لم يكن هو الصيغة الاوفق لمقتضيات نضالها واهدافها . انما هو صيغة مرحلية لطمس مواقع التربص عند النظام الاردني المخطط للانقضاض عليها . هذا التصور جعل المقاومة تهمل تنظيم الجماهير في الساحة الاردنية سياسيا وتنظيميا ، فكان التجمع الوطني الاردني في ذلك الحين يلعب دور التعبئة السياسية عند الحاجة الملحة ولا يقوم بعمل سياسي تجهيزي لحماية المقاومة في الساحة الاردنية . يتساءل البعض ، وهذا هو محور المناقشات بين عدد من فصائل المقاومة ، فيما اذا كان هذا التعاون بين النظام الاردني بما ينطوي عليه هذا النظام من تصميم مخفي للادوات الداعية للانقضاض على المقاومة الفلسطينية ، يعكس عجز المقاومة عن النفاذ للحقائق الاساسية التي يمثلها النظام الاردني ؟ ام كان عدم الاعلان عن الاستنتاجات الكلية للمقاومة عن طبيعة النظام الهاشمي منطلقا من تقييم لموازين القوى في الاردن ولم يكن نقصا في التقييم بل جزءا من المخطط ؟ هناك منظمات تعتقد ان عدم اعلان الفصيل الاكبر ، اي فتح عن ادراكها لحقيقة عوامل التربص من قبل النظام الاردني ناتج عن عدم استكمال فتح لمقدرتها على التقييم الدقيق النافذ الى طبيعة التكوين الطبقي والمصلحي للنظام الاردني والمرتبط مع الامبريالية العالمية . يستتبع هذا ان الشعار الذي طرحته فتح في هذه المرحلة والقائل بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية ، رغم كونه يعكس بشكل واقعي موازين القوى في المنطقة بين الانظمة والمقاومة ، الا انه شعار يعبر عن عدد من السلبيات الاساسية في تفكير المقاومة فهو يعبر اولا : عن تسليم بان الادانة والعقوبة الموجهة من الجماهير للانظمة بعد حزيران ١٩٦٧ لن تحصل ما دامت لم تحصل . وثانيا : جاء هذا الشعار بمثابة تطمين اضافي بان المقاومة الفلسطينية لن تترجم التعاطف الوجداني الى ضغوط سياسية . وثالثا : عبر هذا الشعار ، ولو بشكل غير مباشر ، عن الاقليمية الفلسطينية التي كادت ، باسم نزع الوصاية العربية ، تصبح جزءا من النظام العربي . لكن هذا الشعار ، رغم هذه السلبيات الهامة والمعيقة ، كان يعبر ، بالمقابل ، عن مخاوف حقيقية لدى المقاومة وفتح على الاخص من ان الانظمة العربية ، وخاصة النظام الاردني ، تحمل في ثناياها مخالب مهيأة للانقضاض عليها . وبالتالي فقد كانت فتح تطرح هذا الشعار باعتباره مهادنة تكتيكية ولكن بسبب رجحان قوى الانظمة وعلى الاخص النظام الاردني ، كانت مضطرة الى اظهاره على انه مهادنة استراتيجية رغم ما كانت تدركه من ان هذه المهادنات ستؤدي الى سحب نسبة كبيرة من رصيدها العقائدي والثوري والى تثبيت مواقع الفصائل الاخرى الاصغر حجما ولكن الاكثر تقدما من حيث التركيب النظري . حين هادنت المقاومة الفلسطينية النظام الاردني تكتيكيا ، كانت تنطلق من تقييم لها لواقع العلاقة بين الانظمة العربية والنظام الاردني . وبالتالي ما كان لهذه المهادنة ان تبرز بهذا الشكل الطاغي لو كانت هناك قناعة بان احدى آثار الهزيمة العسكرية على الانظمة الوطنية كانت المهادنة مع الانظمة الرجعية والمحافظة في المنطقة ومع النظام الاردني على الاخص والتي تمثلت في مقررات مؤتمر القمة الذي عقد في الخرطوم في العام ١٩٦٧ . لقد كانت الجماهير المرتبطة بقيادة عبد الناصر ، ممتعضة وجدانيا من مهادنة الانظمة الرجعية والمحافظة لانها اعتادت لسنوات متعددة على ان تتحرك ثوريا . وهكذا عندما جاءت المهادنة السياسية ومعها المقاومة الفلسطينية وارتباط الجماهير وجدانيا معها ، ما كان باستطاعة الجماهير الا ان تعوض عن المهادنة السياسية بعدم المهادنة الوجدانية . لذلك ، وعندما لم تتوضح عناصر التعايش بين المقاومة الفلسطينية والنظام الاردني ، ارتبكت الحالة الوجدانية او المعادلة الوجدانية بين الجماهير والمقاومة واصبح بامكان بعض الفصائل الاخرى كالجبهة